المبحث الاول

تعريف الحلم لغة واصطلاحا ،واهميته من خلال القران والسنة

المطلب الاول :تعريف الحلم لغة واصطلاحا :-

قبل الشروع في الحديث عن الحلم واهميته كان لزاما ان اعرف الحلم في اللغة والاصطلاح .

الحلم لغة :(الاناة والعقل ،وجمعه احلام وحلوم)

وقيل هو: (حبس النفس حتى تخضع لسلطان العقل وتطمأن لما يأمرها به.

أو هو حالة التوسط بين رذيلتين: الغضب والبلادة، فإذا استجاب المرء لغضبه بلا تعقل ولا تبصر كان على رذيله، وإذا تبلد وضيع حقه ورضيَ بالهضم والظلم كان على رذيله، وإن تحلَّى بالحلم مع المقدرة وكان حلمه مع من يستحقه كان على فضيلة)[١].

والحلمُ في كلام العرب: (هو الأناة والسكون، يقال ضع الهودج على أحلم الجمال أي على أكثرها تؤدة في السير)[٢].

وقال بعض العلماء: (الحلمُ: تقريب الأعداء ولكنه مسالمتهم مع التحفظ منهم)[٣].

المطلب الثاني

أهمية الحلم من خلال القرآن والسنة:

-أهمية الحلم من خلال القرآن:

إن ما ورد في فضيلة الحلم في كتاب الله عزل وجل خارجٌ عن الحصر والإحصاء، ومن الدلائل السامية على أهمية الحلم في القرآن الكريم، هو اتصاف الله

---

(١) إخلاق القرآن، أحمد الشرباصي دار الرائد العربي- بيروت – لبنان، ط١، ١٩٧١، ص ١٨٢ – ١٨٣.

(٢) تفسير الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، ج١، ص٩٠٨.

(٣) الأخلاق والسير في مداواة النفوس أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري، دار الآفاق الجديدة، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩، ج١، ص٨٢.

عز وجل بصفة الحلم في جملةِ من الآيات، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ البقرة: من الآية٢٢٥، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾ فاطر: من الآية٤١، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ النساء: من الآية١٢، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ البقرة: من الآية٢٦٣،.

فالحلم بالنسبة لله تعالى هو الإمهال بتأخير العقوبة على الذنب، وقد بيّن ذلك المفسرون في تفاسيرهم، جاء في تفسير ابن كثير قوله تعالى: (﴿حَلِيمٌ﴾ . أي يحلم عن خلقه ويتجاوز عنهم)[١]، وقال الطبري رحمه الله في تفسيره: (﴿حَلِيمٌ﴾ : أي ذو حلم لا يعجل على عباده بعقوبتهم على ذنوبهم)[٢].

وقال الزمخشري في تفسيره: ((حليمٌ): أي لا يعاجلكم فيما يفرط منكم بعقوبته)[٣].

ثم يحدثنا القرآن الكريم أن الحلم من صفات الأنبياء والمرسلين ومن أخلاق النبوة والرسالة، فقال عن أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ التوبة: من الآية١١٤، قال القرطبي رحمه الله في تفسير هذه الآية: ((أواه): أي كثير التأوه من الذنوب، وقوله (حليم) أي الكثير الحلم وهو الذي يصفح عن الذنوب ويصبر على الأذى، وقيل الذي لم يعاقب أحد قط إلا في الله وكان إبراهيم عليه السلام كذلك)[٤].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، دار الفكر، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤، ج١، ص٥١٤.

(٢) جامع البيان

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ، ج١، ص٢١٠.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي، دار الشعب، ج٢، ص٢٧٥.

ويقول القرآن الكريم على لسان قوم شعيب: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ هود:٨٧، جاء في تفسير هذه الآية (قال قوم شعيب: (يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا) أي من الأوثان والأصنام، وقوله ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ (الحليم) هو الذي لا يحمله الغضب أن يفعل ما لم يكن ليفعله في حال الرضا، و (الرشيد) أي رشيد الأمر في أمره إياهم أن يتركوا عبادة الأوثان)[١].

قال الفراء في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ (استهزاءً منهم به)[٢].

ولما كان رسول الله ﷺ هو أمام النبيين وخاتم المرسلين وصلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كان من الطبيعي أن يوضع في يده زمام الإمامة الخلقية بين هؤلاء الكرام فلم يكن غريباً أن يوجهه الله تعالى إلى قمة هذه الزعامة قال تعالى ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ لأعراف:١٩٩.

جاء في تفسير هذه الآية: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ أي من أخلاق الناس، وقيل أنه لما أنزل الله عزل وجل على نبيه ﷺ ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ قال رسول الله ﷺ ما هذا يا جبريل ؟ قال: إن الله أمرك أن تعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك، أما قوله (العرف) أي المعروف[٣].

ومن وراء الأنبياء والمرسلين يأتي الصالحون من العباد، وإذ كان الله تعالى قد جعل نبيه محمد ﷺ مثالاً في الحلم فقد أراد لاتباع محمد ﷺ أن يسيروا على سننه ونهجه ولذلك قال تعالى عن هؤلاء الأخيار: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ الفرقان:٦٣. جاء في تفسير هذه

---

(١) جامع البيان ،للطبري، ج٧، ص٢٧٥.

(٢) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، دار المصرية – مصر، ج٢، ص٢٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ج١، ص١١٠.

الآية: ((وعباد الرحمن) أي أن الله تعالى لما ذكر جهالات المشركين وطعنهم في القرآن والنبوة، ذكر عبادة المؤمنين أيضاً وذكر صفاتهم وأصنافهم إلى عبوديته تشريفاً لهم كما قال سبحانه وتعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً﴾، الاسراء: من الآية١، فمن أطاع الله وعبده وشغل سمعه وبصره ولسانه وقلبه بما أمره فهو الذي يستحق اسم العبودية، وقوله (يمشون) عبارة عن عشيتهم مدة حياتهم وتصرفاتهم، وقوله (هوناً) الهون مصدر الهين وهو من السكينة والوقار أي يمشون على الأرض حلماء متواضعين في اقتصاد والقصد وحسن السمت من أخلاق النبوة، وقوله ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً﴾، الفرقان: من الآية٦٣، أي يقول للجاهل كلاماً يدفعه به برفق ولين)[1] وقال في مدحهم أيضاً ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، آل عمران: من الآية١٣٤. قال ابن كثير في تفسير هذه الآية ((والكاظمين الغيظ) أي لا يعملون غضبهم في الناس بل يكفون عن من ظلمهم فلا يبقى في أنفسهم موجدة على أحد وهذا أكمل الأحوال، ولهذا قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ فهذا من مقامات الإحسان)[2].

وجاء في تفسير الرازي: (والكاظمين الغيظ) يقال كظم غيظه إذا سكت عليه ولم يظهره لا بقول ولا بفعل، أو الذين يكفون غيظهم عن الأمضاء ويردون غيظهم في أجوافهم وهذا الوصف من أقسام الصبر والحلم وهو كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ الشورى: من الآية٣٧.

أما قوله (والعافين عن الناس) فيحتمل أن يكون هذا سبب غضب رسول الله ﷺ حين مثلوا بحمزة وقال: (لأمثلن بهم)فندب إلى كظم هذا الغيظ والصبر عليه والكف عن فعل ما ذكر فكان فعل ذلك عفواً، قال تعالى في هذه القصة ﴿وَإِنْ

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي،ج١٣، ص٦٧ – ٦٨.

(٢) تفسير ابن كثير، ج١، ص٤٩٥.

عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴾، النحل:١٢٦، (والله يحب المحسنين) كل محسن ويدخل تحته هؤلاء المذكورين)[١].

المطلب الثالث

أهمية الحلم من خلال السنة:

أما عن أهمية الحلم من خلال السنة النبوية فقد وردت أهميته في مواضع كثيرة خارجة عن الحصر والإحصاء أيضاً منها:

ما روي عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب)[٢]

جاء في فتح الباري: (الصرعة: بفتح الراء أي الذي يصرع الناس كثيراً بقوته للمبالغة في الصفة، وقيل للذي يملك نفسه عند الغضب صرعه لأنه قهر أقوى أعدائه نفسه وشيطانه)[٣].

وقال رسول الله ﷺ (لأشج أشج عبد قيس: إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة)[٤]، فقد قيل: (بأن الحلم: العقل، والأناة: التثبيت وترك العجلة)[٥].

---

(١) مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن المحسن التميمي الملقب بفخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ج١٤، ٣٨٨.

(٢) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، دار ابن كثير – بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، باب (الحذر من الغضب)/ ج٥، ص٢٢٦٧، رقم ٢٦٠٩.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، دار المعرفة، – بيروت، ١٣٧٩ هـ، ج١، ص١٤٣.

(٤) صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الآفاق الجديدة – بيروت باب (الأمر بالإيمان بالله ورسوله)، ج١، ص٣٦، رقم ١٢٦.

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ، ج١، ص١٨٩.

وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: (ما رأيت رسول الله ﷺ ضرب خادماً قط ولا ضرب امرأة له قط، ولا ضرب بيده شيئاً قط إلا أن يجاهد في سبيل الله، ولا نيل منه شيء قط فينتقمه من صاحبه إلا أن يكون لله، فإن كان لله انتقم له)[١].

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف)[٢].

وعن سهل بن معاذ بن أنس الجهيني عن أبيه عن النبي ﷺ قال: (من كظم غيظاً وهو يستطيع أن ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق يخيره في أي الحور شاء)[٣].

جاء في تحفة الأحوذي قوله: (من كظم غيظاً) أي كف عن إمضائه (وهو يقدر أن ينفذه) من التنفيذ أي يقدر على أمضائه وأنفاذه (دعاه الله على رووس الخلائق) أي شهره بين الناس وأثنى عليه وتباهى به، ويقال في حقه هذا الذي صدرت منه هذه الخصلة العظيمة، قال الطيبي: إنما حمد الكظم لأنه قهر للنفس الأمّاره بالسوء ولذلك مدحهم الله تعالى بقوله ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، آل عمران: من الآية١٣٤. وعن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: (من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير، ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير)[٤].

---

(١) صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣، باب (العفو)، ج٢، ص٢٤٠، رقم ٤٨٨.

(٢) سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد، أبو عبد الله القزويني، دار الفكر العربي – بيروت، باب (الرفق)، ج٢، ص١٢١٦، رقم ٣٦٨٨، قال الألباني (صحيح).

(٣) سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، دار أحياء التراث العربي – بيروت، (باب كظم الغيظ)، ج٤، ص٣٧٢، رقم ٢٠٢١، قال الألباني (حديث حسن غريب).

(٤) الأربعون الصغرى، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي أبو بكر، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ، باب (من أعطي حظه بالرفق)، ج١، ص١٦٤.

وروي عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: (قال لي رسول الله ﷺ: (يا عائشة أرفقي فإن الرفق لم يكن في شيء قط إلا زانه ولا نزع من شيء قط إلا شانه))[١].

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (ما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه)[٢].

وروي عن أبي هريرة ﷺ أن رجلاً قال للنبي ﷺ أوصني: (قال (لا تغضب) فردد مراراً قال: (لا تغضب)[٣].

---

(١) صحيح مسلم، باب (فضل الرفق)، ج٤، ص٢٠٠٣، رقم ٢٥٩٢.

(٢) سنن أبي داوود، سليمان بن الأشعث أبو داوود السجستاني الأزدي، دار الفكر، باب (ما جاء في الهجرة وسكنى البدو). ج٢، ص٥، رقم ٢٤٧٨، قال الألباني (صحيح).

(٣) صحيح البخاري، باب الحذر من الغضب، ج٥، ص٢٢٦٧، رقم٥٧٦٥.

المبحث الثاني

نماذج من حلم الأنبياء والصحابة والتابعين

إن حلم الأنبياء والصحابة والتابعين ومن تبعهم إنما هو طمعهم في رحمة الله عز وجل وفي مغفرته وثوابه الجزيل والأمثلة التي وردت في حلمهم كثيرة لا تحصى ولا تعد فقد بلغوا غاية الحلم مع غاية العفو والصفح لطيب نفوسهم ونقاء سريرتهم وصفاء قلوبهم وصدق أعمالهم التي طالما أرادوا بها وجه الله عز وجل.

المطلب الاول

نماذج من حلم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

(إن درجة الحلم والصبر على الأذى، والعفو عن الظلم أفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة، والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أحق الناس بهذه الدرجة وأحوج الناس إليها لما ابتلوا به من دعوة وتغيير ما كانوا عليه من العادات هو أمر لم يأتِ أحد به إلا عودي فالكلام الذي يؤذيهم يكفر به الرجل فيصير به محارباً وإن كان ذا عهد ومرتداً ومنافقاً وإن كان يظهر الاسلام)[1].

نماذج من حلم النبي محمد ﷺ :

ما أظلت الخضراء وما أقلت الغبراء أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ فها هو يمثل هذا الخلق الكريم في أحسن صوره، فمن عظيم أخلاقه وجميل خلاله حلمه على من جهل عليه وعفوه عمن ظلمه، وما من حليم إلا عرفت منه زله وحفظت عنه هفوة إلا رسول الله ﷺ فما زاد مع كثرة الإيذاء إلا صبراً.

*** ومواقف حلمه كثيرة خارجة عن الحصر والأحصاء لا يسعني ذكرها جميعاً سأقتصر على ذكر البعض منها:**

روي عن انس ﷺ أنه قال: (كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه رداء نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذه شديدة، فنظرت إلى صفحة عنق

---

(١) الصارم المسلول، لابن تيمية، ص٢٣٤.

رسول الله ﷺ وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد مُرْ لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ فضحك ثم أمر له بعطاء)[1].

ومنها أيضاً:(عند خروجه ﷺ، إلى قبيلة ثقيف طالباً للحماية مما ناله من أذى قومه ولم يجد عندهم من الإجابة ما تأمل، بل قابله سادتها بقبيح القول والأذى، وقابله الأطفال برمي الحجارة عليه فأصابه من الحزن ومن التعب ما جعله يسقط على وجهه الشريف، ولم يفق إلا وجبريل عليه السلام قائماً عنده يخبره بأن الله بعث ملك الجبال برسالةٍ يقول فيها: (إن شئت يا محمد أطبقت عليهم الأخشبين) فأتى الجواب منه ﷺ بالعفو عنهم قائلاً: (بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً)[2].

وعن أنس رضي الله عنه قال (كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس أخلاقاً فأرسلني يوماً لحاجة فقلت: والله لا أذهب وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله ﷺ قال: فخرجت حتى أمرَّ على صبيان وهم يلعبون في السوق فإذا رسول الله ﷺ قابض بقفاي من ورائي فنظرت إليه وهو يضحك فقال: (يا أنيس اذهب حيث أمرتك) قلت: نعم أنا ذاهب يا رسول الله)[3].

شفيقٌ رفيقٌ دائمُ الحلم راحمٌ

ورأي الجميل للجميل معودُ

صفوحٌ عن الجاني على حين قدرةٍ

مواصلٌ تقوى الله في اليوم والغدِ [4]

فما أحوجنا إلى الاقتداء به ﷺ في حلمه وعفوه بل في أخلاقه كلها في ذلك سعادة الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، القلم:٤.

---

(١) رواه مسلم، باب (إعطاء من يسأل بفحش وغلظه)، ج٢، ص٧٣٠، رقم ٢٤٧٦.

(٢) رواه البخاري، باب (إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء)، ج١، ص٧٣٠، رقم ٣٢٣١.

(٣) رواه مسلم، باب (كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً)، ج٤، ص ١٨٠٥، رقم ٢٣١٠.

(٤) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن المقري التلمساني، دار صادر – بيروت، ط١، ص١.

ولا غنى عما مر به المسيح ابن مريم عليه السلام مع قومه فقد افتروا عليه أعظم فريه، فتنسب إليه فرية أنه اله نفسه وأمه، وأمر أتباعه بعبادتهما، فينفي عن نفسه هذه التهمة بأسلوب فيه أدب مع ربه ومع من أفترى عليه، ولم يسعى للانتقام ممن أساء إليه وافترى عليه، بل يرجو لهم المغفرة فما أحلمه عليه السلام قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ۞ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۞ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (المائدة: ١١٦ – ١١٨)

(ومر المسيحُ ابن مريم عليه السلام بقوم من اليهود فقالوا له: شراً فقال: خيراً، فقيل له إنهم يقولون شراً وتقول خيراً !! قال: كلٌ ينفق مما عنده)[1].

وكذلك موقف يوسف عليه السلام مع إخوته لما ظلموه ورموه في الجب وتسببوا في بيعه عبداً والفتنة التي ابتلاه الله فيها وتجرعه ألم فراق أبويه وأهله ورميه في السجن فلما قدر عليهم عفا عنهم ثم زاد فدعا لهم بالمغفرة قال تعالى: {قَالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} (يوسف:٩٢).

وها هو نبي الله إبراهيم عليه السلام يمثل غاية الرفق والحلم حين دعا أباه إلى الإسلام كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ۞ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ۞ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ۞ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ (مريم: ٤١ – ٤٥). فقد دعاه بأسلوب فيه كل

---

(١) إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، دار المعرفة – بيروت، ج٣، ص١٧٩.

الرفق والأدب فرد عليه أبيه قائلاً كما جاء في التنزيل العزيز ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً﴾، (مريم:٤٦). فأجابه إبراهيم عليه السلام بكل لين وحلم قائلاً كما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً﴾ (مريم:٤٧)، فما أحلمه عليه السلام إنه حقاً كما وصفه الله تعالى بقوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾، (التوبة: من الآية١١٤).

(وقال نبي من الأنبياء لمن تبعه من يتكفل لي أن لا يغضب فيكون معي في درجتي ويكون بعدي خليفتي فقال شاب من القوم أنا أوفى به، فلما مات كان في منزلته بعده وهو ذو الكفل عليه السلام، سمي به لأنه تكفل بالغضب ووفي به)[١].

فما أطهر هذه النفوس، وما أطهر هذه القلوب أنها قلوب سليمة تجردت من حظوظ النفس وتغلبت على رغبة التفشي والانتقام برغبة العفو والصفح فلله درها من قلوب.

قال الكناني رحمه الله (حسن الخلق بذل الندى، وكف الأذى، واحتمال الأذى)[٢].

فهذه نماذج من حلمهم (عليهم السلام) فعلينا التأمل بها والاقتداء بهم في أخلاقهم وتعاملهم مع الناس (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

المطلب الثاني

نماذج من حلم الصحابة والتابعين:

الأمة تحتاج دائماً إلى تدبر سير العظام منها، وهل أعظم قدراً وأعلى مكانة من أصحاب رسول الله ﷺ، فلقد سطرت كتاب التاريخ والسنة صفحات خالدة لأولئك الأخيار رضي الله عنهم وأرضاهم قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ

(١) إحياء علوم الدين، الغزالي، ج٣، ص١٦٦.

(٢) مدارج السالكين، ابن القيم الجوزية، ج٢، ص٣١٠.

الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ١٠٠).

فمن تأمل أحوال الصحابة والتابعين وجدهم في غاية الحلم مع غاية العفو والصفح والخلق والكريم ونحن جميعنا بين التقصير والتفريط في ذلك.

فهذا أبو بكر الصديق ﷺ كان لين الطبع يؤثر العفو على المؤاخذة والحلم على الثأر والانتقام.

روي أن رجلاً قال لأبي بكر ﷺ: والله لأسبّك سبّاً يدخل القبر معك، قال: يدخل معك لا معي)[١]

أما عن عفوه عن مسطح ابن أثاثه (وكان ممن تكلم في الإفك، فلما أنزل الله براءة عائشة، قال أبو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح ابن أثاثه . لقرابته منه وفقره . والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قاله لعائشة ما قال فأنزل الله ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، (النور: ٢٢).

قال أبو بكر: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لاأنزعها منه أبداً)[٢].

أما عن حلم عمر بن الخطاب ﷺ فقد (روي عن إبراهيم بم حمزة أنه قال: أُتيَ عمر بن الخطاب ﷺ ببرودٍ فقسمها بين المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم وكان فيها برداً فاضل لها، فقال: إن اعطيته واحداً منهم غضب أصحابه ورأوا إني فضلته عليهم، فدلوني على فتى من قريش نشأ نشأة حسنة أعطيه أياه، فسموا له المسور ابن مخزمة، فدفعه اليه، فنظر إليه سعد بن أبي وقاص ﷺ فقال: تكسوني هذا البُرد

---

(١) العقد الفريد، أبي عمر بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ج٢، ص٢٧٥.

(٢) رواه البخاري، باب (تعديل النساء بعضهن بعضاً)، ج٣، ص١٧٣، رقم ٢٦٦١.

ونكسوا ابن أخي مسرور أفضل منه ؟!! قال: يا أبي إسحاق إني كرهت أن أعطيته واحداً منكم فيغضب أصحابه فأعطيته فتىً نشأ نشأة حسنة لا يتوهم فيه إني أفضله عليكم، فقال سعد: إني قد حلفت لأضربن بالبرد الذي أعطيه رأسك، فخضع له عمر ﷺ رأسه وقال عنك يا أبا إسحاق وليرفق الشيخٌ بالشيخ)[1].

وعن ابن عباس ﷺ قال: (قدم عيينه بن حسن بن حذيفة فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدينهم عمر ﷺ وكان القراء أصحاب مجالس عمر وحاشيته، كهولاً كانوا أو شباناً، فقال عيينه لابن أخيه: يا ابن أخي هل لك وجه عند هذا الأمير ؟ فاستأذن لي عليه، قال سأستأذن لك عليه، قال ابن العباس: فأستأذن الحر لعيينه، فأذن له عمر، فلما دخل عليه قال: هي يا ابن الخطاب فو الله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى هم أن يوقع به، فقال له: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾، لأعراف:١٩٩، وإن هذا من الجاهلين، فوالله ما جاوزها حين تلاها عليه وكان واقفاً عند كتاب الله)[2].

أما الخليفة الثالث عثمان بن عفان ﷺ، فإن من أوضح المواقف التي تدل على حلمه وضبطه لنفسه قصته في حصار الثائرين عليه حيث: (أمر من عنده من المهاجرين والأنصار أن ينصرفوا إلى منازلهم ويدعوه وكانوا قادرين على منعه، وكان حلمه مبنياً على شوقه إلى لقاء ربه، وإرادته حقن دماء المسلمين ولو بقتله.

وعن عطاء بن فروخ مولى القريشيين إن عثمان ﷺ أشترى من رجل أرضاً فأبطأ عليه، فلقيه فقال: ما منعك من قبض مالك، قال: إنك غبنتني فما ألقى أحداً من الناس إلا وهو يلومني، فقال: أو ذلك يمنعك ؟ قال نعم، قال فاختر بين أرضك ومالك.

---

(١) محض الصواب في فضائل عمر بن الخطاب، يوسف بن حسن بن عبد الهادي المبرد، مكتبة دار الإسلام، ١١٢٤هـ – ١٩٩٢م، ج٢، ص٦٠٠.

(٢) رواه البخاري، باب (من رأى العدو فنادى بأعلى صوته)، ج٦، ص٦٠، رقم ٤٤٢.

وعن عمران بن عبد الله بن طلحة: أن عثمان بن عفان خرج لصلاة الغداة فدخل من الباب الذي كان يدخل منه، فزحمه الباب، فقال: انظروا، فنظروا فإذا رجل معه خنجر أو سيف، فقال له عثمان ﷺ ما هذا، ؟! قال: أردت أن أقتلك، قال سبحان الله !! ويحك علامَ تقتلني ؟ قال: ظلمني عاملك باليمن، قال أفلا رفعت ظلامتك إلي فإن لم أنصفك أو أعيدك إلى عاملي أردت ذلك مني ؟ فقال لمن حوله: ما تقولون ؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين: عدوٌ أمكنك الله منك، فقال: عبدهم بذنب فكفه الله عني إئتني بمن يكفل بك ألا تدخل المدينة ما وليت أمر المسلمين فأتاه برجل تكفل به فخلى عنه)[1]، وهذا يدل على ما جبل عليه من مكارم الأخلاق.

وهذا علي ﷺ كان يقول: (لو علم الناس حبي للعفو لما تقربوا إليَّ إلا بالجنايات، وقال إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو شكراً للقدرة عليه، وقال: ان أول عوض الحليم عن حلمه أن الناس أنصارٌ له.

فقد روي أنه دعا غلاماً له فلم يجبه، فدعاه ثانياً وثالثاً فرآه مضطجعاً، فقال: أما تسمع يا غلام ؟!!، قال: نعم، قال: فما حملك على ترك جوابي ؟ قال: أمنت عقوبتك فتكاسلت، فقال: اذهب أنت حرٌ لوجه الله)[2].

أما عن الصحابي الجليل الأحنف بن قيس الذي اشتهر بسعة حلمه ورجاحة عقله، وكان سيد بني تميم لم يسد قومه بقوة جسده.. ولا لكثرة ماله.. ولا لأرتفاع نسبه.. إنما سادهم بالحلم والعقل. فقد كان رحمه الله كثير الحلم والعفو فقد قيل: (إن الأحنف بن قيس سبه رجل وهو يماشيه في الطريق فلما قرب من المنزل، وقف الأحنف وقال له: يا هذا إن كان قد بقي معك شيء فهات وقله ها هنا، فإني أخاف أن يسمعك فتيان الحي فيؤذوك ونحن لا نحب الانتصار لأنفسنا.

وكان يقول: إياكم ورأي الأوغاد. قالوا: وما رأي الأوغاد ؟ قال: الذين يرون الصفح والعفو عاراً فقد قيل له ممن تعلمت الحلم ؟ قال: من قيس بن عاصم، كنا

---

(١) سيرة عثمان بن عفان، علي محمد محمد الصلابي ، دار ابن كثير، ط٢، ١٤٣٠ – ٢٠٠٩م، ج١، ص١٢٤.

(٢) المستطرف من كل فن مستظرف، شهاب الدين محمد بن أحمد الابشيهمي، ط١، القاهرة، دار ابن الجوزي، ص .

نختلف إليه في الحلم كما يختلف إلى الفقهاء في الفقه، ولقد حظرت عنده يوماً وقد أتوه بأخ له قد قتل ابنه فجاءوا به مكتوفاً، فقال: درعتم أخي، أطلقوه، واحملوا إلى أم ولدي ديته فإنها ليست من قومنا ثم أنشأ يقول:

أقــول للــنفس تصــبيراً وتعزيــةً إحــدى يــدي أصــابتني ولــم تــردِ
كلاهمــا خلــف مــن فقــد صــاحبه هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي[1]

أما عن عمر بن عبد العزيز فقد روي أنه: (دخل المسجد ليلة في الظلمة فمر برجل نائم فتعثر به، فرفع رأسه فقال: أمجنون أنت؟ فقال عمر: لا، فهم به الحرس، فقال له عمر: مه، إنما سألني أمجنون ؟ فقلت: لا)[2].

وقالت جارية لأبي الدرداء ﷺ: (لقد سممتك منذ سنة فما عمل السم فيك شيئاً، فقال: ولم فعلت ذلك ؟ فقال: أردت الراحة منك، فقال: اذهبي أنت حرة لوجه الله)[3].

أما عن أبي ذر ﷺ فقد روي أنه قال لغلامه: لم أرسلت الشاة على علف الفرس ؟ قال: أردت أن أغيظك. قال لأجمعن مع الغيظ أجراً، أنت حرٌ لوجه الله. وجاء غلامٌ لأبي ذر وقد كسر رجل شاة له، فقال له: من كسر رجل هذه الشاة ؟؟ قال: أنا فعلته عمداً لأغيظك فتضربني فتأثم. فقال: لأغيضن من حرضك على غيضي فأعتقه.

أما عن الصحابي الجليل ابن عباس ﷺ فقد روي أنه شتم رجل ابن عباس ﷺ، فلما قضى مقالته، قال: يا عكرمة: انظر هل للرجل حاجة فنقضيها ؟ فنكسر الرجل رأسه واستحى)[4].

أما عن عمرو ابن العاص ﷺ فقد روي في حلمه (أن رجلاً قال له: والله لأتفرغن لك، قال هنالك وقعت في الشغل ؟ قال: كأنك تهددني، والله لئن قلت لي كلمة لأقولن لك عشراً، قال: وأنت والله لئن قلت لي عشراً لم أقل لك واحدة)[1].

---

(١) المسطرف، للأبشيهمي، ص٣٠٩.

(٢) مختصر منهاج القاصدين، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م، ص١٨٣.

(٣) إحياء علوم الدين، للغزالي: ج٢، ص٢٢٠.

(٤) المستطرف، للأبشيهمي ، ص٣١٧، إحياء علوم الدين، الغزالي، ج٣، ص١٧٨.

(وحكي عن مصعب ابن الزبير أنه لما ولى العراق جلس يوماً لعطاء الجند وأمر مناديه فنادى ابن عمرو بن جرموز: وهو الذي قتل أباه الزبير، فقيل له: أيها الأمير إنه قد تباعد في الأرض. فقال: أو يظن الجاهل أني أقيده بأبي عبد الله . فليظهر آمناً ليأخذ عطاءه موفوراً)[٢].

(وغضب سليمان بن عبد الملك على خالد القشري، فلما دخل عليه قال: يا أمير المؤمنين: إن القدرة تذهب الحفيظة، وإنك تجل عن العقوبة، فإن تعفو فأهل لذلك أنت، وأن تعاقب فأهل لذلك أنا، فعفا عنه)[٣].

أما عن أمير المؤمنين معاوية ابن أبي سفيان فقد اشتهر بصفة الحلم وكان يضرب به المثل في حلمه وكظم غيظه وعفوه عن الناس، فقد روي: (أن رجلاً اسمع معاوية كلاماً شديداً، فقيل له: لو سطوت عليه، فكان نكالاً، فقال: إني لأستحيي من الله أن يضيق حلمي عن ذنب أحدٍ من رعيتي.

وروي أنه قام رجل إلى معاوية كأنه سفور محترق، فقال: يا معاوية، والله لتستقيمن أو لنقومنك. قال معاوية: بماذا ؟ قال: بالقتل. قال: إذا نستقيم يا أعرابي)[٤].

وكان عند ميمون بن مهران ضيف فاستعجل على جارية بالعشاء فجاءت مسرعة ومعها قصة مملوءة فعثرت وأراقتها على رأس سيدها ميمون، فقال: يا جارية أحرقتني، قالت: يا معلم الخير ومؤدب الناس أرجع إلى ما قاله الله تعالى، قال: وما قال ؟ قالت: قال: (والكاظمين الغيظ) قال: كظمت غيظي، قالت: (والعافين عن

---

(١) العقد الفريد، لابن عبد ربه، ج٢، ص٢٧٥.

(٢) أدب الدنيا والدين، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، الدار المصرية، ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ن، ص ٣١١.

(٣) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين ابن خالكان البرمكي، دار صادر – بيروت، ١٩٠٠م، ج٢، ص٤٢٥.

(٤) حلم معاوية، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان المعروف بأبي الدنيا، دار البشائر، ط١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣، ص ٢٢– ٢٣.

الناس)، قال قد عفوت عنكِ قالت: زد فإن الله تعالى يقول: (والله يحب المحسنين) قال: أنتِ حرة لوجه الله)[1].

(وشتم رجلٌ الشعبي، فقال له: إن كنت صادقاً فغفر الله لي، وإن كنت كاذباً فغفر الله لك)[2].

(وكان أويس القرني إذا رماه الصبيان بالحجارة يقول: يا اخوتاه إن كان ولا بد فأرموني بالصغار لئلا تدموا ساقي فتمنعوني من الصلاة)[3].

فهذه هي أخلاقهم (رضي الله عنهم) فيها من الفوائد الجليلة التي ينبغي أن لا نغفل عنها حينا نقرأ سيرهم.

---

(١) إحياء علوم الدين، ج٢، ص٢٢٠.

(٢) العقد الفريد، لابن عبد ربه، ج٢، ص٢٧٦.

(٣) مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة المقدسي: ص١٧.

المبحث الثالث
فوائد الحلم

للحلم فوائد كثيرة خارجة عن الحصر سأقتصر على ذكر البعض منها:

أولاً: يحبه الله ورسوله: (عن عائشة (رضي الله عنها) إن النبي ﷺ قال (إن الله رفيقي حب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وأن لا يعطي ما سواه)[١].

وقال رسول الله ﷺ لأشج ابن عبد قيس (قال: إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله: الحلمُ والأناة)[٢].

ثانياً: مغفرة الله والجنة: قلا تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۞ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾. آل عمران.

ثالثاً: يزين الأمور : (عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه)[٣].

قال بعض السلف: (العفو يزين حالات من قدر، كما يزين الحلي قبيحات الصور)[٤]

رابعاً: الخير كله: قال تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾، النحل:١٢٦، وعن جرير بن عبد الله أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ : يقول: من يحرم الرفق، يحرم الخير كله)[٥].

خامساً: أقوى الناس، عن أبي هريرة، رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب)[٦].

---

(١) رواه البخاري، باب (الرفق في الأمر كله)، ج٨، صو١٢، رقم ٦٠٢٤.

(٢) رواه مسلم، باب (الأمر بالإيمان بالله)، ج١، ص٤٨، رقم ١٧.

(٣) المصدر السابق: باب (فضل الرفق)، ج٤، ص٢٠٠٤، رقم ٢٥٩٤.

(٤) نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، دار الكتب – القاهرة ط١، ١٤٢٣هـ، ج٦، ص٥٤.

(٥) رواه مسلم، باب (فضل الرفق)، ج٤، ص٢٠٠٣، رقم ٢٥٩٢.

(٦) رواه البخاري، باب (الحذر من الغضب)، ج٨، ص٢٨، رقم ٦١١٤.

سادساً: علامة على علو الهمه، والثقة بالنفس:

فلا يحركها الغضب بسرعة، فتجد الحليم من أوسع الناس صدراً، وأشدهم ثباتاً، وأقواهم جناناً، لا تستفزه بداءات الأمور، وينظر إلى عواقبها ومآلاتها ولذلك ولذلك من يفقد هذه الهمة قد يفسد أكثر مما يصلح. (سئل معاوية عن أسود النسا ؟ فقال، أحلمهم حين يستجهل)[١]، وقال علي ﷺ: (الحلم زيادة في العقل)[٢].

سابعاً: الانتصار على الأعداء:

فنحن نرى الناس في جانب الحليم متى كان خصمه أو مناظره ينحدر في جهالة ولا يندى جبينه أن يقول سوءً.

قال علي ﷺ: (إن أول عوض الحليم عن حلمه إن الناس أنصار له)[٣].

الوسائل العلمية للتخلق بخلق الحل:

هناك عدة وسائل لا بد من التعرف عليها للتخلق بخلق الحلم منها:

أولاً: التدريب على الحلم وكظم الغيظ:

(يمكن اكتساب الخلق لأن من اعتاد على خلق وتمرن عليه صار له ملكاً وسجية وطبيعة، فلا يزال العبد يتكلف الصبر حتى تصير له أخلاقاً بمنزلة الطبائع، وقالوا: وقد جعل الله سبحانه وتعالى في الإنسان قوة القبول والتعلم فنقل الطبائع عن مقتضياتها غير مستحيل)[٤].

---

(١) البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر القرشي، مكتبة المعارف، – بيروت، ج٨، ص١٣٦.

(٢) جواهر المطالب في مناقب الإمام علي ﷺ، شمس الدين أبي البركات الدمشقي الشافعي، ط١، ١٤١٥ هـ، ج٢، ص١٩٤.

(٣) المستطرف، الابشيمعي، ص٣٠٩.

(٤) روضة العقلاء ونزه الفضلاء، محمد بن حبان بن أحمد التميمي أبو حاتم الدارمي، دار الكتب العلمية – بيروت، ص١٦٣.

(فعن أبي الدرداء ﷺ أنه قال: عن النبي ﷺ أنه قال: (إنما الحلم بالتحلم)[١]. وسئل الأحنفبن قيس عن حلمه فقال: لستُ بحكيم ولكن أتحلم)[٢]. وعلى هذا فلا بد من التعرف على الفرق بين الحلم وكظم الغيظ:

يقول الإمام الغزالي: (أعلم أن الحلم أفضل من كظم الغيظ، لأن كظم الغيظ عبارة عن التحلم أي تكلف الحلم ولا يحتاج إلى كظم الغيظ إلا من هاج غيظه ويحتاج فيه إلى مجاهدة شديدة ولكن إذا تعود ذلك مدة صار ذلك اعتيادياً فلا يهيج الغيظ وإن هاج فلا يكون في كظمه تعب وهو الحلم الطبيعي وهو دلالة كمال العقل واستيلائه وانكسار قوة الغضب وخضوعها للعقل ولكن ابتداؤه التحلم وكظم الغيظ تكلفاً)[٣].

ثانياً: التعوذ من الشيطان الرجيم:

(عن سليمان بن صرد قال: استب رجلان عند النبي ﷺ، ونحن عنده جلوس، وأحدهما يسب صاحبه، مغضباً قد أحمر وجهه، فقال النبي ﷺ إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم) فقالوا: للرجل: ألا تسمع ما يقول النبي ﷺ ؟ قال إني لست بمجنون)[٤].

ثالثاً: الصبر على أذى الآخرين:

(عن ابن مسعود ﷺ قال: لما كان يوم حنين آثر النبي ﷺ أناساً من أشراف العرب فآثرهم يومئذٍ في القسمة، فقال رجل: والله إن هذه القسمة ما عدل فيها، وما

---

(١) المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، دار الحرمين القاهرة، ج٣، ص١٨٨، رقم ٦٦٣، وقال الألباني حديث حسن.

(٢) الحلم، أبو بكر عبد الله بن محمد المعروف بأبي الدنيا، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط١، ص٤٢.

(٣) إحياء علوم الدين، للغزالي، ج٣، ص١٧٦ – ١٧٨.

(٤) رواه البخاري، باب (الحذر من الغضب)، ج١٨، ص٢٨، رقم ٦٥٥١.

أريد بها وجه الله، فقلت والله لأخيرن النبي ﷺ ؟! رحم الله موسى فقد أوذي بأكثر من هذا فصبر)[1].

(قال ابن تيمية: ويعين العبد على العفو والصفح عدة أشياء:

أحدهما: أن يشهد أن الله سبحانه وتعالى، خالق أفعال العباد وحركاتهم وسكناتهم وإرادتهم، وما لم يشأ لم يكن، فلا يتحرك في العالم العلوي والسفلي ذرة إلا بأذنه، فانظر إلى الذي سلطهم عليك، ولا تنظر إلى فعلهم بك، تستريح من الهم والغم والحزن.

الثاني: أن يشهد ذنوبه، وإنما سلطهم عليه بذنبه كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾، الشورى:٣٠، فإذا (شهد العبد أن جميع ما ناله من المكروه سببه ذنوبه، اشتغل بالتوبة والاستغفار من الذنوب التي سلطها عليه، عن ذمهم ولوعتهم والوقيعة فيهم، وإذا رأيت العبد يقع في الناس إذا آذوه ولا يرجع إلى نفسه باللوم والاستغفار فاعلم أن مصيبته مصيبة حقيقية، وإذا تاب واستغفر وقال هذا بذنوبي صارت في حقه نعمة، قال علي بن أبي طالب كلمة من جواهر الكلام: لا يرجون عبداً إلا ربه، ولا يخافون عبد إلا ذنبه، وروي عنه وعن غيره: ما نزل بلاءٌ إلا بذنب ولا رفع إلا بتوبة.

ثالثاً: أن يشهد العبد حسن الثواب الذي وعده الله لمن عفى وصبر، كما قال تعالى: {وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}، الشورى:٤٠. ولما كان الناس عند مقابلة الأذى ثلاثة أقسام: ظالم يأخذ فوق حقه، ومقتصد يأخذ بقدر حقه، ومحسن يعفو ويترك حقه. ذكر الأقسام الثلاثة في هذه الآية فأولها للمقتصدين، ووسطها للسابقين وآخرها للظالمين.

والرابع: أن يشهد أنه إذا عفى وأحسن أورثه ذلك سلامة القلب لأخوانه، ونقائه من الغش، والغل، وطلب الانتقام، وإرداة الشر، وحصل له من حلاوة العفو ما يزيد

---

(١) المصدر السابق، باب (ما كان رسول الله يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس)، ج٤، ص٩٥، رقم ٣١٥٠.

لذاته ومنفعته عاجلاً وآجلاً على المنفعة الحاصلة بالانتقام إضعافاً مضاعفة، ويدخل في قوله تعالى: {والله يحب المحسنين}.

والخامس: أن يعلم أنه ما نتقم أحد قط لنفسه إلا أورثه ذلك ذلاً في نفسه، فإذا عفى أعزه الله، فالعز الحاصل له بالعفو أحب إليه وأنفع له من العز الحاصل له بالانتقام، فإن هذا عزٌ في الظاهر وهو يورث في الباطن ذلاً، والعفو ذل في الباطن وهو يورث العز باطناً وظاهراً.

السادس: وهي من أعظم الفوائد: أن يشهد أن الجزاء من جنس العمل، وإنه نفسه ظالم مذنب، وأن من عفا عن الناس، عفى الله عنه، ومن غفر غفر الله له، فإذا شهد أن عفوه منعهم وصفحه وإحسانه مع إساءتهم إليه كان ذلك سبباً لأن يجزيه الله كذلك من جنس عمله فيعفو عنه.

السابع: أن يعلم أنه إذا اشتغلت نفسه بالانتقام وطلب المقابلة ضاع عليه زمانه، وتفرق عليه قلبه، وفاته من مصالحه، ما لا يمكن استدراكه، ولعل هذا يكون أعظم عليه من المصيبة التي نالته من جهتهم فإذا عفا وصفح فرغ قلبه وجسمه لمصالحه التي هي أهم عنده من الانتقام.

الثامن: إن هذه المظلمة التي قد ظلمها هي سبب، أما التكفير سيئة أو رفع درجة، فإذا انتقم ولم يصبر لم تكن مكفرة لسيئته ولا رافعة لدرجته)[1].

رابعاً: حسن الظن بالآخرين والتماس الأعذار لهم:

ليس أريح لقلب العبد في هذه الحياة ولا أسعد لنفسه من حسن الظن، فيه يسلم من أذى الخواطر المقلقة التي تؤذي النفس، وتكدر البال، وتتعب الجسد، وإن حسن الظن يؤدي إلى سلامة الصدر وتدعيم روابط الألفة والمحبة بين أبناء المجتمع، فلا تحمل الصدور غلاً ولا حقداً، (فقد قال النبي ﷺ: (إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث) ولا تجسسوا، ولا تحسسوا، ولا تباغضوا، وكونو عباد الله إخواناً)[2].

---

(١) قاعدة في الصبر، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن أبي القاسم ابن تيمية،، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢، ص٩٤ - ١٠١.

(٢) رواه البخاري، باب (ما ينهى عن التحاسد والتدابر)، ج٨، ص١٩، رقم ٦٠٦٤.

فعند صدور قول أو فعل يسبب لك ضيقاً أو حزناً حاول التماس الأعذار واستحضر حال الصالحين الذين كانوا يحسنون الظن ويلتمسون المعاذير حتى قالوا: التمس لأخيك سعين عذراً، (روي أن أبا إسحاق نزع عمامته وكانت بعشرين ديناراً وتوضأ في دجلة، فجاء لص فأخذها، وترك عمامة رديئة بدلها، فطلع الشيخ فلبسها، وما شعر حتى سألوه وهو يدرس فقال: لعل الذي أخذها محتاجٌ إليها)[1].

فمن ساء ظنه بالناس كان في تعب وهم لا ينقضي فضلاً عن خسارته لكل من يخالطه حتى أقرب الناس إليه، إذ من عادة الناس الخطأ ولو من غير قصد، ثم إن من آفات سوء الظن أنه يحمل صاحبه على اتهام الآخرين، مع إحسان الظن بنفسه، وهو نوه من تزكية النفس التي نهى الله عنها في كتابه قال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾، لنجم: من الآية٣٢.

وإن إحسان الظن بالناس يحتاج إلى كثير من مجاهدة النفس لحملها على ذلك، خاصة وإن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، ولا يكاد يفتر عن التفريق بين المؤمنين والتحريش بينهم وأعظم أسباب قطع الطريق على الشيطان هو إحسان الظن بالمسلمين.

خامساً: دفع السيئة بالحسنة:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾، فصلت:٣٤، وقال تعالى ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾، الرعد:٢٢.

التسامح هو الخلق الذي ترتاح به القلوب وتزال به الضغائن والحقود، فما أجمل الراحة التي يشعر بها لمرء وهو يقابل السيئة بالحسنة وهو يفعل هذا كله لوجه الله وحده، لا طمعاً في دنيا يصيبها ولا خوفاً من شر أي أحد، فإن هذه الراحة أعظم

---

(١) سيرأعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١، ص٤٦٠.

بكثير من تلك التي يحس بها من يثأر، أو على الأقل من يقابل السيئة بمثلها، وإن الحسنة والسيئة لا يمكن أن تستوي أبداً بأي حال من الأحوال، فعن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: (ما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه)[١].

(روي أن علي بن الحسين بن علي (رضي الله عنهم) أنه سبه رجل فرمى إليه بخميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم فقال بعضهم جمع له خمس خصال محمودة الحلم وإسقاط الأذى وتخليص الرجل مما يعبد من دون الله عز وجل، وحمله على الندم والتوبة، ورجوعه إلى مدح بعد الذم، اشترى جميع ذلك بشيء من الدنانير يسير)[٢].

(وقال عمر بن عبد العزيز: أحب الأمور إلى الله ثلاثة: العفو عند المقدرة، والقصد في الجدة، والرفق بالعبدة)[٣].

سادساً: الرحمة للجهال، فقد قيل: (إن من أوكد أسباب الحلم رحمة الجهال، واغتاضت عائشة (رضي الله عنها) على خادم لها ثم رجعت إلى نفسها فقالت: لله در التقوى ما تركت لذي غيظ شفاء.

سابعاً: الترفع عن السباب: وذلك م نشرف النفس وعلو الهمة، كما قال الحكماء: شرف النفس أن تحمل المكارم، وقد قيل: إن الله تعالى سمى يحيى عليه السلام سيداً لحلمه)[٤].

(قال الشاعر:

احفظ لسانك إن لقيت مشاتماً

لا تجرين مع اللئيم إذا جرى

من يشتري عرض اللئيم بعرضه

يحوي الندامة حين يقبض ما اشترى

وقال آخر:

---

(١) رواه مسلم، باب (استحباب العفو والتواضع)، ج٤، ص٢٠٠١، رقم ٢٥٨٨.

(٢) إحياء علوم الدين، الغزالي، ج٣، ص١٧٨.

(٣) سوء الخلق، حمد بن محمد بن إبراهيم، دار ابن خزيمة، ط١، ص١١٠.

(٤) أدب الدنيا والدين، الماوردي، ص٣٠٤.

أحـــب مكـــارم الأخـــلاق جهـــدي

وأكـــــرم أن عيـــــب وأنـــــا أعابـــــا

واصـفح عـن سـباب النـاس حلمـاً

وشـر النـاس مـن يهـوى السـبابا) [1]

ثامناً: استتكاف السباب وقطع السباب: (وهذا ليكون من الحزم كما حكي أن رجلاً قال لضرار بن القعقاع: والله لو قلت واحدة لسمعت عشراً، فقال له ضرار: والله لو فلت عشراً لم تسمع واحدة. وقال الشعبي:ما أدركت أمي لأبرها ولكن لا أسب أحداً فيسبها، وقال الحكماء في إعراضك صون أعراضك)[2].

وقال بع الشعراء:

وكم من لئيم ورد في إني شتمته وإن كان شتمي فيه صاربٌ وعلقمُ

وللكف عن شتم اللئيم تكرماً أضرَّ له من شتمه حين يشتمُ

إذا نطق السفيه فلا تجبه فخيرٌ من إجابته السكوتُ[3]

ثامناً: معادلة الحلم:

إن الغضب قد يكون محموداً في بعض الأحيان، فالغضب المحمود هو ما كان لله تعالى عندما تمنعك محارمك، وهذا النوع ثمرة من ثمرات الإيمان إذ إن الذي لا يغضب في هذا المحل ضعيف الإيمان، وقد أشار الغزالي إلى هذا حين قال: (وإنما المحمود غضب ينتظر إشارة العدد والدين فينبعث حيث تجب الحمية وينطفئ حيث يحسن الحلم وحفظه على حد الاعتدال هو الاستقامة التي كلف الله بها عباده ومن مال غضبه إلى الفتور حتى أحسَّ من نفسه بضعف الغيرة وخسة النفس في إكمال الذل والقيم في غير محله، فينبغي أن يعالج نفسه حتى يقوي غضبه، ومن

---

(١) روضة العقلاء، محمد بن حبان، ص١٢١.

(٢) أدب الدنيا والدين، للماوردي: ص٣٠٦.

(٣) موارد الضمآن لدروس الزمان، عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلمان، ط٣، ١٤٢٤ هـ – ص٢١١.

مال غضبه إلى الافراط حتى جره إلى التهور واقتحام الفواحش فنبغي أن يعالج نفسه لينقص من سورة الغضب ويقف على الوسط الحق بين الطرفين)[١].

عن عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت: (ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا إن تنتهك حرمة الله، فينتقم بها)[٢]، وهذا هو الغضب المحمود.

المبحث الرابع

الأسباب المانعة من الحلم

ثمة أسباب كثيرة مانعة للحلم وسلامة الصدر أبلور بعضها في النقاط الآتية:

أولاً: الشيطان: عن طريق الوسوسة وإساءة الظن بالآخرين، وسوء الظن معناه ترجيح ما يخطر في النفس من احتمال السوء، ويبدأ بخاطره تنقدح في الذهن ثم ما يزال الشيطان فيها حتى تصبح حقيقة لأن غايته هي التحريش والتفريق بين المسلمين كما روي عن جابر رضي الله عنه أنه قال: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الشيطان قد أيس أن يعبده الملصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم)[٣].

ولذلك يجب أن نعلن أن الفرقة والخلاف وغل الصدر وسيلة من وسائل الشيطان، لبلوغ غايته في التفريق بين المسلمين والنزاع بينهم، قال تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾، الاسراء:٥٣.

ثانياً: سوء الظن وعدم التماس الأعذار للآخرين:

إن من أشد الآفات فتكاً بالأفراد والمجتمعات لآفة (سوء الظن)، ذلك إنها إن تمكنت قضت على روح الأُلفة، وقطعت أواصر المودة، وولدت الشحناء والبغضاء، فإن بعض مرضى القلوب لا ينظرون إلى الآخرين إلا من خلال منظار أسود، فالأصل عندهم في الناس أنهم متعممون، بل مدانون، ومما لا شك فيه أن هذه الظنون السيئة مخالفة لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ ولهدي السلف (رضي الله عنهم)).

---

(١) إحياء علوم الدين، للغزالي، ج٣، ص١٦٨.

(٢) رواه البخاري، باب (صفة النبي ﷺ)، ج٤، ص١٨٩، رقم ٣٥٦٠

(٣) رواه مسلم، باب تحريش الشيطان، ج٤، ص٢١٦٦، رقم ٢٨١٢.

أما الكتاب فقد جاء فيه قول ربنا عز وجل يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ}، الحجرات: من الآية١٢.

وأما السنة فقد كان النبي ﷺ يعلم المسلمين حسن الظن، فقد جاءه رجل يقول: (إن امرأتي ولدت غلاماً أسود، فقال: (هل لك من إبل) قال: نعم، قال (وما ألوانها) قال: حمرٌ، قال (هل فيها من أورق) ؟ قال: نعم، قال: (فأنى كان ذلك) قال: أراه عرقٌ نزعه: (فلعل ابنك هذا نزعة عرق)[١].

وأما السلف (رضي الله عنهم) فقد نأوا بأنفسهم عن هذا الخلق الذميم فتراهم يلتمسون الأعذار للمسلمين، قال ابن سيرين: (إذا بلغك عن أخيك شيء فالتمس له عذراً، فإن لم تجد له فقل: لعل له عذراً، وعن سعيد ابن المسيب قال: كتب إلي بعض أخواني من أصحاب رسول الله ﷺ: (إن منع من أمر أخيك على أحسنه مالم يأتك منا يقلبك، ولا تظنن بكلمة خرجت من امرئ مسلم شراً وأنت تجد له في الخير محلاً)[٢].

ثالثاً: عدم الألتزام بآداب النصيحة:

إن من لم يلتزم بآداب النصيحة، في الغالب نصيحة ثمرتها ولا يتحقق لها القبول عند الناس، ولذا فكم من نصيحة وردت لأن صاحبها لم براعِ فيها ما يليق بالنصح وأهله، وكم من نصائح الفتى نصحه بغير أدب ولا ملاطفة مما أدى إلى بغض الناس له فانقلب أمره من صورة الناصح إلى صورة الشامت المبغض المعادي الذي لا يرغب الناس في سماع كلامه ولا مجالسته ولا الوقوف عند نصحه.

فلا بد أن يتحلى الناصح بآداب النصيحة حتى تقع نصيحته من المنصوح موقع القبول، ومن هذه الآداب:

أولاً: أن يقصد بنصحه وجه الله عز وجل، إذ بهذا القصد يستحق الثواب والأجر من الله تعالى، ويستحق القبول لنصحه من العباد، فعن عمر بن الخطاب ﷺ

---

(١) رواه البخاري، باب (ما جاء في التعريض)، ج٨، ص١٧٣، رقم ٦٨٤٧.

(٢) شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى المعروف بأبي بكر البيهقي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣، جض، ص٥٥٨ - ٥٥٩.

أن رسول الله ﷺ قال: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه)[1]، وبتخلف هذا القصد ينال السخط والعقاب من ربه عز وجل)، ويبعد الناس عن نفسه.

ثانياً: أن لا يقصد التشهير:

لا بُدَّ أن يحرص الناصح على عدم التشهير في نصحه بالمنصوح له، وهذه آفة يقع فيها كثير من الناس، تراه يخرج النصيحة في ثوب خشن، ولكن إذا دققت فيها وجدت أنه يقصد التشهير بالمنصوح، وهذا ليس من أدب النصيحة في شيء وليس من أخلاق المسلمين، وربما أفضى ذلك إلى حصول سوء، أو زيادة شر، ولم تؤت النصيحة ثمرتها المرجوة فإن المهم من الأمور والقضايا هي القضية نفسها دون ذكر الأشخاص في بعض الأحيان:

– إن ترك ذكر اسم المنصوح فيه فائدتان عظيمتان:

(الأولى: الستر على هذا الشخص:

الثانية: إن هذا الشخص ربما تتغير حاله، فلا يستحق الحكم الذي يحكم عليه في الوقت الحاضر، لأن القلوب بيد الله)[2].

ثالثاً: أن يكون النصح في السر:

ذلك لأن المنصوح أمرؤ يحتاج إلى جبر نقص وتكميلية، ولا يسلم المرء بذلك من حظ نفسه إلا لحظة خلوة وصفاء، وهذه اللحظة تكون عند المسارة في السر، وعندها تؤتي في النصيحة ثمرتها، ولا يكون الناصح عوناً للشيطان على أخيه، ولهذا المعنى فقد حرص سلفنا الصالح (رضوان الله عليهم) على النصح في السر دون العلن، وفي هذا المقام يقول الحافظ ابن رجب (رحمه الله) (كان السلف إذا أرادوا نصيحة أحد، وعظوه سراً)، حتى قال بعضهم: (من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي

---

(١) رواه البخاري، باب (بدء الوحي)، ج٨، ص١٤٠، رقم ٦٦٨٩.

(٢) شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين، دار الوطن، – الرياض، ١٤٢٦هـ، ج٢، ص٢١٥.

نصيحة، ومن وعظه على رؤوس الناس فإنما وبخه)، وقال الفضيل رحمه الله: (المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويعير)[1]، فقد قيل لمسعر بن كدام: (تحب من يخبرك بعيوبك ؟ قال: إن نصحني فيما بيني وبينه فنعم، وإن مرعني على الملأ فلا)[2].

رابعاً: أن يكون النصح بلطف وأدب ورفق:

لا بدَّ للناصح من أن يكون لطيفاً رقيقاً أديباً في نصحه لغيره، وهذا يضمن استجابة المنصوح للنصيحة، ذلك لأن قبول النصح كفتح الباب، والباب لا يفتح إلا بمفتاح مناسب، والمنصوح امرؤ له قلب قد أغلق عند مسألة قصر فمنها إن كانت أمراً مطلوب للشارع، او وقع فيها إن كانت أمراً ممنوعاً من الشارع، وحتى يترك المنصوح الأمر أو يفعله لا بد له من انفتاح قلبه له، ولابد لهذا القلب من مفتاح، ولن تجد له مفتاحاً أحسن ولا أقرب من لطف في النصح، وأدب في الوعظ، قال تعالى حين أرسل موسى وهارون عليهما السلام إلى فرعون : ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾، طه:٤٤.

فللنظر إلى حال من نصح بشدَّة وغلظه وفظاظه، كم من باب للخير قد أغلق ! وكم من منصوح قد حد عن الله !! وكم من الأجر قد فاته ؟!، وأنظر في الجهة المقابلة إلى حسن الرفق في النصيحة، كم من قلب مغلق قد فتح أو كم من حق ضاع قد حفظ ! وكم من حق ضاع قد حفظ ! وكم من أرغام للشيطان قد كان !! قارن عبد الله بين الحالتين.

خامساً: اختيار الوقت المناسب للنصيحة:

إذ لا بُدَّ للناصح أن يختار الوقت المناسب الذي يسدي فيه النصح للمنصوح لأن المنصوح لا يكون في كل وقت مستعداً لقبول النصيحة، فقد يكون في نفسه

---

(١) الفرق بين النصيحة والتعيير، زين الدين عبد الرحمن بن أ؛مد البغدادي، دار عمان – عمان، ط٢، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨، ص٣٦.

(٢) قوت القلوب في معاملة المحبوب، محمد بن علي عطية الحارثي، دار الكتب العلمية بيروت، ط٢، ١٤٢٩ – ٢٠٠٥م، ج٢، ص٣٧١.

مكدراً بحزن أو غضب أو فوات مطلوب أو غير ذلك مما يمنعه من الاستجابة للنصح، لذا فإن اختيار الوقت المناسب والظرف المناسب أكبر الأسباب لقبول النصيحة وإزالة المنكر.

رابعاً: العلاقات التجارية البحتة:

خاصة في أمور المال، فبسببها امتلأت القلوب شحناء وبغضاء حتى بين الآباء والأبناء والأصدقاء وبين الزوج وزوجته ونسوا قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء: ٨٨ ، ٨٩).

ونسوا قول رسول الله ﷺ: (رحم الله عبداً سمحً إذا باع، وإذا اشترى وإذا اقتضى).